



أوجه الاستقطاب الأيديولوجي بين المسلمين والهندوس على منصة تيك توك

فاطمة الزهراء السيد، أستاذ الصحافة بكلية الإعلام جامعة القاهرة

تُستخدم شبكات التواصل الاجتماعي ميدانَ مبارزة بين المجموعات ذات الانتماءات العقائدية المختلفة. ومنذ عام 2020 أصبحت منصة «تيك توك» الأكثر تداولاً لهذه المبارزات من خلال نشر مقاطع الفيديو. يتناول البحث قضية الصراع الإسلامي-الهندوسي كأحد التجليات الممثلة لحقبة ما بعد الاستعمار، والتلاقي الإستراتيجي بين أهدافها وأهداف أحزاب اليمين المتطرف الذي تتصاعد شعبيته بوتيرة منتظمة وغير مسبقة حول العالم منذ الحرب العالمية الثانية. والاعتقاد السائد لدى باحثي الاتصال أن آليات عمل الشبكات وما فرضته من طبيعة تواصلية غير متكافئة بين مختلف الأطراف، وما آلت إليه من مركزية ومراقبة وهيمنة بخلاف ما كان مرجوًا منها، إنما تسهم في تكريس مناخ استقطابي يُعقّد فرص التفاهم والحوار بين الثقافات، في مقابل إتاحة المجال رحبًا لنشر التعصب وخطاب الكراهية والديماغوجية والتراشق الفكري واللاعقلانية.

يركز البحث على تحليل عينة مقصودة من 100 مقطع فيديو الأكثر مشاهدة حول القضية محل الدراسة المنشورة على منصة «تيك توك». ويتبنى البحث المنهجية المزدوجة للتحليل الكمي والكيفي في إطار تكاملي باستخدام آلية التصميم المختلط (Mixed Method Research) كما طرحها جون كريسويل (John Creswell) (2009)، واعتماد المقاربة الستراوسية (Straussian approach) من النظرية التأصيلية (Grounded Theory) والتي تتضمن أربع مراحل للتعامل مع البيانات، وهي: التكويد، وبناء المفاهيم، وتمييز الفئات، وأخيرًا توليد الأنماط. مع الاستعانة بأدوات التحليل الكمي لاستخراج بعض المؤشرات الموضوعية حول تكرار ونسب توظيف النصوص والصور والوسوم داخل مقاطع الفيديو المنشورة حول الموضوع على منصة «تيك توك».

توصلت الدراسة لعدد من النتائج من أهمها أن ناشطي «تيك توك» يميلون لتغليب عوامل الجذب والإبهار البصري أكثر من إنتاج محتوى عميق يدعو لإعمال العقل والتفكير. ويؤدي ذلك لإضعاف قدرة المحتوى المنطقي على الانتشار والتداول. وعلى الرغم من الجاذبية الهيكلية للمحتوى المصور والغني غرافيكياً، فإن نسبة المستخدمين الذين يحاولون توصيل معان عميقة، وأفكار هادفة ومعلومات مفيدة، تدعو إلى التفاؤل. وهو ما جعل المحتوى الداعي إلى التعايش والحوار أكبر من المحتوى العنصري الداعم للاستقطاب. كما تشترك موضوعات التعايش والصراع معًا في كونهما الأكثر تعليقًا وإعجابًا على المنصة.